Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كذبوا ! إنَّ الذى زعموا خارج عن قوة البَشر (١)

قال العلامة أبو عبد الله محمد بن المرتضى اليمانى الشهير بابن الوزير (ت ٨٤٠ هـ - ١٤٣٦ م) بعد أن أورد هذه الأقوال وغيرها : « ودع عنك هؤلاء كلهم ، فقد كفانا كتاب الله تعالى حيث يقول سبحانه : ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً ﴾ (٢) . ولا أوضح من القرآن إذا أجير من التأويل بغير برهان » .

وكيف نتأوَّل ذلك ، وهذا رسول الله ﷺ وهو المبيِّن لكتاب الله يقول فى هذا المقام : « سبحانك لا أُحصى ثناءً عليك ، أنت كما أثنيتَ على نفسك » (٣) .

هذا وهو أفصح وأعلم مَن ترجم عن ممادح ربه سبحانه ، وهو المؤتَى فى ذلك لجوامع الكلم وحسناها ، وأنفسها عند الله وأسناها ، وهو المخاطَب بقول الله تعالى : ﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ، وَكَانَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ عَظِيماً ﴾ (٤) .

فاعترف عليه السلام بقصور عباراته عن بلوغ المرام فى هذا المقام ، فكيف بسائر الأنام ؟ (٥) .

* * *

---

(١) ذكر هذه الأقوال كلها الإمام ابن الوزير فى كتابه الفريد « إيثار الحق على الخلق » ص ١٣٩ وما بعدها - طبعة دار الكتب العلمية - بيروت .

(٢) طه : ١١٠

(٣) رواه مسلم فى « الصلاة » (٤٨٦) وأبو داود (٨٧٩) وابن ماجه (٣٨٤١) من حديث عائشة : « اللَّهُمَّ إنى أعوذ برضاك من سخطك ، وبمعافاتك من عقوبتك ، وبك منك ، لا أُحصى ثناءً عليك ، أنتَ كما أثنيتَ على نفسك » ، ولم أجد فى الأصول لفظ « سبحانك » وهى مشتهرة على الألسن .

(٤) النساء : ١١٣ (٥) إيثار الحق - المرجع السابق ص ١٤٠ - ١٤١